



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمهورية العربية السعودية
الكلية الشرعية والدراسات الإسلامية



آية القراء

معانٍ وهدايات

إعداد

د. عائشة محمد عدلان الخثعمي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين

جامعة الملك خالد

مدينة أبها - المملكة العربية السعودية

aysahm@kku.edu.sa

Dr. Aisha Muhammad Adlan al-Khath'ami
Assistant Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Sharia
and Fundamentals of Religion, King Khalid University,
Abha, Saudi Arabia.

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان آية القراء في القرآن الكريم، وذلك ببيان من لقب هذه الآية بآية القراء، وسبب تسميتها بذلك، وسبب نزولها، والمعاني التي تضمنتها، وجمع الهدايات المستنبطة منها.

ويتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

ومنهج البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي.

وخرج البحث بنتائج، منها:

- لقب هذه الآية بآية القراء التابعي الجليل مطرف بن عبد الله الشحير.
 - المراد من تلاوة القرآن حسن قراءته، وتدبره، والعمل بما فيه.
 - مجيء الفعل ﴿يَتْلُونَ﴾ بصيغة المضارع، يعني المداومة على التلاوة والتدبر، واستمرار ذلك.
 - تتضمن الآية الحث على الإنفاق بكل الطرق حسب المصلحة.
 - في الآية بشارة وطمأنينة للمؤمنين بحفظ الله لأعمالهم، لا يضيع منها شيء.
- الكلمات المفتاحية:** آية القراء - التلاوة - فاطر - مطرف - الهدايات.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ونوراً، وفتح لعباده أبواب التدبر والتأمل في آياته، والصلاة والسلام على خير خلقه نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. أما بعد ...

فإن تدبر القرآن الكريم من أعظم العبادات التي يزيد بها المؤمن إيمانه، فهو السبيل لفهم مراد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والعمل بهدي كتابه، وقد حثت النصوص الشرعية على تلاوته وتدبره والعمل به، فقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

ومن الآيات التي تحدثت عن فضل تلاوة القرآن الكريم والعمل به الآيتان (٢٩) و(٣٠) من سورة فاطر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْتَجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۗ ﴿٢٩﴾ لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠]، وقد وقفت على روايات وكلام للمفسرين تلقب هاتين الآيتين بآية القراء، وحين التأمل في الربط بين تسمية الآية بهذا اللقب وما فيها من معانٍ تبين لي مكانة أهل القرآن، الذين يتدبرون آياته، ويعملون بما فيه. فعزمت على البحث في هذه الآية، وتوضيح ما تحمله من معانٍ ترتبط بهذا اللقب في بحث بعنوان: (آية القراء معانٍ وهدايات).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١ - المساهمة في تعزيز الصلة والارتباط بالقرآن الكريم تلاوة وتدبرا وعملا.
- ٢ - عناية الصحابة والتابعين بتلقيب بعض الآيات ببعض الألقاب، وتوضيح هذه العناية، وإفرادها في بحث مستقل.

٣ - بيان الفوائد والدلالات في تخصيص هذه الآية بهذا اللقب الذي عُرفت به.

إشكالية البحث:

- ١ - من لقب هذه الآية بآية القراء، وسبب تسميتها بذلك، وما سبب نزولها؟
- ٢ - ما المعاني التي تضمنتها هاتان الآيتان؟
- ٣ - ما الهدايات والفوائد المستنبطة من هاتين الآيتين؟

أهداف البحث:

- ١ - بيان مَنْ لُقّب هذه الآية بآية القراء، وسبب تسميتها بذلك، وسبب نزولها.
- ٢ - بيان المعاني التي تضمنتها هاتان الآيتان الكريمتان، وهي موضوع البحث.
- ٣ - جمع الهدايات المستنبطة من هاتين الآيتين بالرجوع إلى أقوال المفسرين.

حدود البحث:

دراسة الآيتين (٢٩) و(٣٠) من سورة فاطر، ومعرفة ما فيهما من معانٍ، وبحث سبب التسمية، وبيانه من خلال النظر في أمهات التفاسير.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة لآية القراء بعد النظر في قواعد البيانات.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي، من خلال دراسة الآية التي هي موضوع البحث، والرجوع إلى كلام العلماء والمفسرين في ذلك، واستنباط أكبر قدر ممكن من الهدايات القرآنية، ومعرفة ما فيهما من معانٍ.

إجراءات البحث:

- ١ - الرجوع إلى أكبر قدر ممكن من كتب التفسير، القديمة والحديثة، ومحاولة الاستفادة منها في جمع وكتابة الهدايات القرآنية.
- ٢ - عزو الآيات في متن البحث، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، عدا آية الدراسة.
- ٣ - اتباع ذكر العلم في البحث بذكر تاريخ وفاته بين قوسين (ت....ه).
- ٤ - تخريج الأحاديث الواردة وعزوها إلى مصادرها.
- ٥ - وضع أقوال العلماء والمفسرين بين علامتي تنصيص «...».
- ٦ - العزو في الحاشية إلى المصدر مباشرة في حال النقل منه بالنص، والتصدير بكلمة (ينظر) عند التصرف فيه أو النقل بالمعنى.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة. وتشمل: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: ويشتمل على جملة من المسائل المتعلقة بسورة فاطر.

المبحث الأول: لقب هذه الآية، وسبب تسميتها، وسبب نزولها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لقب هذه الآية، وسبب تسميتها.

المطلب الثاني: سبب نزول الآية.

المبحث الثاني: المعاني التي تضمنتها الآيتان، والهدايات الخاصة بالآيتين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعاني التي تضمنتها الآيتان.

المطلب الثاني: الهدايات الخاصة بالآيتين.



التمهيد

ويشتمل على جملة من المسائل المتعلقة بسورة فاطر

سورة فاطر هي السورة الخامسة والثلاثون في ترتيب المصحف الشريف. وسميت بسورة فاطر؛ لأنها افتتحت بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]؛ حيث وقع هذا الوصف في مطلعها، ولم يذكر في مطلع سورة غيرها^(١). وتسمى أيضاً بسورة الملائكة، ذكر ذلك البخاري (ت ٢٥٦هـ) في صحيحه: (باب تفسير سورة الملائكة)^(٢)، والترمذي (ت ٢٧٩هـ) في سننه: (باب: ومن سورة الملائكة)^(٣)، وورد في معظم كتب التفسير^(٤).

وسبب تسميتها بذلك: أنه ذكر في أولها صفة الملائكة، ولم يقع في سورة أخرى^(٥). وسورة فاطر سورة مكية بالإجماع^(٦). وقد حكى ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) إجماع العلماء على أنها مكية^(٧).

وعدد آياتها: (٤٥) آية^(٨).

أما عن موضوعاتها: فقد تناولت العديد من الموضوعات، ومن أهمها^(٩):

- تفرد الله سبحانه وتعالى بالألوهية وتصرفه في خلقه بما يشاء.
- إثبات صدق الرسول ﷺ فيما جاء به.

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (٣٦١/٢)، والتحري والتنوير (٢٤٧/٢٢).
 (٢) ذكره البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، ٣٥ سورة الملائكة ويس (١٥٣/٦).
 (٣) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الملائكة (٢١٦/٥).
 (٤) ينظر: تفسير مقاتل (٧١/٣)، وتفسير سفيان الثوري (٢٤٦/١)، والإتيان في علوم القرآن (٣٦١/٢)، والتحري والتنوير (٢٤٧/٢٢).
 (٥) التحري والتنوير (٢٤٧/٢٢).
 (٦) تفسير مقاتل (٧١/٣).
 (٧) ينظر: زاد المسير (٥٠٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣١٨/١٤)، فتح القدير (٣٣٧/٤)، تيسير الكريم الرحمن (٦٨٤).
 (٨) ينظر: المقباس لابن عباس (٣٦٤)، تفسير مقاتل (٧١/٣).
 (٩) محاسن التأويل (١٦٨/٨)، التحري والتنوير (٢٤٧-٢٤٨/٢٢)، تفسير أحمد حطية (٣٠٠/٦)، والمختصر في تفسير القرآن الكريم (٤٣٤/١).

- إثبات البعث والدار الآخرة.
- بيان نعم الله على عباده، مثل إنزال المطر، وإحياء الأرض بعد موتها، وتسخير الليل والنهار، وتذكير الناس بها.
- تصنيف الناس بين شاكر لله وجاحد لنعمه.
- التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا وزخرفها والاعترار بوساوس الشيطان.
- الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح.
- الدعوة إلى التفكير.
- تثبيت وتصبير النبي ﷺ على ما يلاقه من قومه، وكشف نوايا الكفار في إعراضهم عنه

ﷺ

علاقة الآية بما قبلها:

فالآيات السابقة تحدثت عن موقف الكافرين المكذبين بالوحي، وعن خشية العلماء لله تعالى، وفي هاتين الآيتين المشهورتين بآية القراء ذكرت صفات المؤمنين المخلصين، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، فمدحهم بتلاوة كتاب الله وإقامة الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله. ولما ذكر في الآية التي تسبقهما أن العلماء أهل الخشية لله على وجه الإجمال، وكان ذلك وصفاً خفياً، ذكر في الآيتين بالتفصيل بعض آثار هذه الخشية في الأعمال الظاهرة، باللسان تلاوة كتاب الله، والجوارح إقامة الصلاة، وفي المال الإنفاق، وعليه فالذين يتلون كتاب الله هم الذين اتبعوا الذكر، وخشوا الرحمن بالغيب، وكانت هذه الآية فاصلةً بين حالهم وحال الذين لم ينتفعوا بسماع القرآن، وكانوا عند التذكير به كحال أهل القبور، لا يسمعون شيئاً^(١٠).

يقول البقاعي (ت ٨٨٥هـ) - بعد الكلام عن الخشية - : «... ولما تقرر هذا تشوّف السامع إلى معرفة العلماء فكان كأنه قيل: هم الذين يحافظون على كتاب الله علماً وعملاً»^(١١).

وفي ارتباط الآيتين بما بعدهما من الآيات، فقد جاءت الآيات بعدها لتؤكد مصدر الثواب الذي استحقوه وسببه، وهو أن الكتاب الذي تلوه وتمسكوا به هو الحق من عند الله، فكان هذا تثبيتاً لصدق وعده لهم بالجزاء، وتقريراً لما نالوه من الفضل والثواب، إنما هو لشرف ما تلوه من

(١٠) ينظر: البحر المحيط (٢٩٨/٧)، التحرير والتنوير (٣٠٥/٢٢).

(١١) نظم الدرر (٢٢٢/٦).

وحي صادق، والقيام بهذا الكتاب والتكفل بحمله، وتشريف الأمة بذلك هو اصطفاء من الله عزَّجَلَّ، ومن هذا يتبين الربط بين مدح المؤمنين العاملين وبين علو شأن الكتاب العظيم، الذي هو أصل فضلهم، ومصدر تشريفهم وخصوصيتهم بذلك^(١٢).

قال المراغي (ت ١٣٧١هـ): «فبعد أن ذكر أن الذين يتلون كتاب الله يوفيهم أجرهم، أكد هذا وقرره بأن هذا الكتاب حق وصدق، وهو مصدق لما بين يديه من الكتاب، فتاليه مستحق لهذا الأجر والثواب»^(١٣).



(١٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٤/٦-٤٨٣)، تفسير المراغي (١٢٩/٢٢)، التحرير والتنوير (٣٠٨/٢٢).

(١٣) تفسير المراغي (١٢٩/٢٢).

المبحث الأول

من لقب هذه الآية وسبب تسميتها، وسبب نزولها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: من لقب هذه الآية وسبب تسميتها؟

هذه الآية تلقب بآية القراء، وأول من أطلق هذا الاسم عليها هو التابعي الجليل مطرف بن عبد الله بن الشخير (ت: ٨٧ هـ).

قال الطبري (ت: ٣١٠ هـ): «حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا معمر، عن أبيه، عن قتادة قال: كان مطرف إذا مرّ بهذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾^(١٤) لِيُؤْفِقِيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» [فاطر: ٢٩-٣٠] يقول: هذه آية القراء»^(١٥).

واشتهرت عند المفسرين هذه التسمية وتناقلوها في تفاسيرهم، وأصبحت علماً على هاتين الآيتين^(١٥).

يقول الثعالبي (ت: ٨٧٥ هـ): «وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠] الآية قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: هذه آية القراء»^(١٦).

ويرجع تسمية الآيتين (٢٩) و(٣٠) من سورة فاطر بآية القراء إلى أن الآيتين وصفتا صفات القراء الحقيقيين لكتاب الله عزَّجَل؛ حيث يجتمع فيهم تلاوة القرآن الكريم، والعمل بما فيه بإخلاص؛ رجاء ما عند الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى من الأجر العظيم، فبدأت بذكر التلاوة، بوصفها أنما العمل الأول الذي أثنى به الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى على أصحاب هذه التجارة الربحية، التي تقود إلى الفهم والتدبر والعمل.

(١٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن (٢/٤٦٤-٤٦٣).

(١٥) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (٢/٤٦٤-٤٦٣)، المحرر الوجيز (٤/٤٣٨)، زاد المسير (٣/٥١٠)، تفسير

القرآن العظيم، ابن كثير (٦/٤٨٣)، الجواهر الحسان (٤/٣٨٩).

(١٦) الجواهر الحسان (٤/٣٨٩).

فتلاوة الكتاب هي اتباعه كما قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٣٢ هـ) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قال: «يُحِلُّونَ حِلَّاهُ، وَيَحْرَمُونَ حِرَامَهُ، وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ، فَاتَّبَاعُ الْكِتَابِ يَتَنَاوَلُ الصَّلَاةَ وَغَيْرَهَا»^(١٧).
قال ابن القيم (ت ٧٥١ هـ): «فإن القرآن لم ينزل لمجرد التلاوة وانعقاد الصلاة عليه، بل أنزل ليتدبر ويعقل ويهدى به علماً وعملاً»^(١٨).

ويقول أيضاً: «وَهَذِهِ التَّلَاوَةُ وَسِيلَةٌ وَطَرِيقَةٌ وَالْمَقْصُودُ التَّلَاوَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَهِيَ تِلَاوَةُ الْمَعْنَى وَاتِّبَاعُهَا، تَصَدِيقًا بِحَبْرِهِ، وَاتِّمَارًا بِأَمْرِهِ، وَانْتِهَاءً بِنَهْيِهِ وَاتِّمَامًا بِهِ حَيْثُ مَا قَادَكَ انْقَدَتْ مَعَهُ، فَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ تَتَنَاوَلُ تِلَاوَةَ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَتِلَاوَةَ الْمَعْنَى أَشْرَفُ مِنْ مُجَرَّدِ تِلَاوَةِ اللَّفْظِ، وَأَهْلُهَا هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ الَّذِينَ لَهُمُ التَّنَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ تِلَاوَةِ وَمُتَابَعَةِ حَقًّا»^(١٩).

المطلب الثاني: سبب نزول الآية:

وردت بعض الروايات أنها نزلت في حُصَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ (ت ٣٠ هـ).

أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسير ابن عباس، أن حُصَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ الْقُرَشِيِّ نَزَلَتْ فِيهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠] الآية^(٢٠).

وقيل: إنها نزلت في أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي: يداومون على قراءته حتى صارت سمّة لهم وعنواناً، كما يُشعر به صيغة المضارع^(٢١).

وهي - وإن كانت نزلت في شخص بعينه - إلا أن العبرة بعموم اللفظ.

(١٧) جامع البيان، الطبري (٥٦٧/٢)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٨٢/١)، والدر المنثور، السيوطي (٥٧٦/١) - (٥٧٧).

(١٨) الصواعق المرسلّة (٣١٦/١).

(١٩) مفتاح دار السعادة (١١٥/١).

(٢٠) لباب النقول في أسباب النزول ص (١٦٥).

(٢١) ينظر: روح المعاني (١٩٢/٢٢)، فتح القدير (٣٩٩/٤).

وقد قال السدي (ت ١٢٧ هـ): «إن التاليين هم أصحاب رسول الله ﷺ». وقال عطاء (ت ١١٤ هـ): «هم المؤمنون، أي: عامة، وهو الأرجح، ويدخل الأصحاب دخولاً أولياً» (٢٢).



(٢٢) ينظر: البحر المحيط (٣٩٨/٧)، السراج المنير (٣٢٦/٣)، روح المعاني (١٩٢/٢٢).

المبحث الثاني

المعاني التي تضمنتها الآيتان، والهدايات الخاصة بها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعاني التي تضمنتها الآيتان.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تَجْرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

قوله: ﴿يَتْلُونَ﴾: التلاوة مصدر للفعل تلا، بمعنى تبع، ومنه تلا فلان القرآن (٢٣).
وتستعمل التلاوة في القراءة؛ لأنه يُتبع بعض الكلام ببعض في حروفه حتى يأتي على نسقه (٢٤).

والتلاوة في القرآن الكريم تأتي على معنيين (٢٥):

المعنى الأول: القراءة، وهي اللفظية.

المعنى الثاني: الاتباع والعمل، وهي المعنوية.

والتلاوة تطلق على تلاوة اللفظ، وهي القراءة، وعلى تلاوة المعنى، وهي التفسير، وعلى تلاوة الحكم، وهي الاتباع (٢٦).

والمراد بالذين ﴿يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾: المؤمنون به؛ لأنهم اشتهروا بذلك، وعرفوا به، وهم المراد بالعلماء، أي: إنهم يداومون على قراءته، أو متابعة ما فيه، حتى صارت سمّة لهم وعنواناً (٢٧).
وقوله: ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾: هو القرآن، وعدل عن اسمه العلم إلى اسم الجنس المضاف لاسم الجلالة؛ لما في إضافته إليه من تعظيم شأنه (٢٨).

(٢٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٥١/١)، المفردات (٧٥/١)، لسان العرب (١٠٢/١٤).

(٢٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٦٩/١).

(٢٥) ينظر: المفردات للراغب (٧٥/١).

(٢٦) تفسير ابن عثيمين (٣٥/٢).

(٢٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٤).

(٢٨) التحرير والتنوير (٣٠٦/٢٢).

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ يعني القرآن، فأثني عليهم بقراءة القرآن» (٢٩).

ولا وجه لما قيل: إن المراد به جنس كتب الله؛ وذلك لأن صيغة المضارع منادية باستمرار مشروعيتها تلاوته والعمل بما فيه واستتباعهما لما سيأتي من توفية الأجور وزيادة الفضل (٣٠). وفي حملها على أن المراد الكتب الماضية تعسف؛ لأن المقصود الترغيب في دين الإسلام، والعمل بالقرآن الناسخ لما بين يديه من الكتب (٣١).

قوله تعالى: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾. الإقامة مصدر أقام. يقال: أقام بالمكان إقامة وإقامة: لبث.

وأقام الشيء: أدامه، من قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣] (٣٢).

أي: أداء الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها (٣٣).

وقيل: إقامة الصلوات الخمس بركوعها وسجودها ومواقيتها (٣٤).

ومن أشمل المعاني التي ذكرت فيها ما قاله ابن عثيمين (ت ١٤٢١ هـ): «الإتيان بها مستقيمة، بشروطها وأركانها وواجباتها ومكملاتها ومستحباتها، وهي تشمل الفريضة والنافلة، قومية ليس فيها نقص» (٣٥).

وقد خصص الإقامة للصلاة للتنبيه على أنه لم يرد إيقاعها فقط (٣٦).

قال ابن عباس (ت ٦٨ هـ): «إقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها بما فيها» (٣٧).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾.

(٢٩) زاد المسير (٤٨٦/٦).

(٣٠) فتح القدير (٣٩٩/٤).

(٣١) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٥٢/٧).

(٣٢) ينظر: لسان العرب (٣٧٨٢/٥)، تاج العروس (٥٩٣/١٧).

(٣٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن (٥٤٨/٨).

(٣٤) ينظر: بحر العلوم (٧٥/١)، وزاد المسير (٥١٠/٢).

(٣٥) ينظر: تفسير ابن عثيمين (١٥٥/١)، (٢٦٩/١).

(٣٦) تفسير الراغب (١٨/١).

(٣٧) جامع البيان في تأويل آي القرآن (٢٤١/١).

الإنفاق: هو انقطاع الشيء وذهابه. ومعناه: بذل المال ونحوه، والإنفاق قد يكون في المال وفي غيره، وقد يكون واجباً وتطوعاً^(٣٨).

والنفقة هي الصدقات في وجوه البر، فالسر من ذلك هو التطوع، والعلانية هو المفروض^(٣٩).
والسر هو ما يكتُم في النفس من الحديث، وهو من الأضداد، والجمع منه أسرار وسرائر. وقيل: ما يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها^(٤٠).

والعلانية: علن الأمر يعلن علوناً إذا شاع وظهر، والإعلان إظهار الشيء وهي خلاف السر^(٤١).

والمعنى: أي: تصدقوا بما أعطيناكم من الأموال سرّاً في خفاء، وعلانية جهاراً. وإنما معنى ذلك أنهم يؤدون الزكاة المفروضة، ويتطوعون أيضاً بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه^(٤٢).

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت ٧٣هـ) أن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»^(٤٣).

قوله تعالى: ﴿يَرْجُونَ تَجْرَةً لَّنْ تَبُورَ﴾

الرجاء: من الأمل، وهو نقيض اليأس، وقد يكون بمعنى الخوف^(٤٤).

(٣٨) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٥٤/٥)، المفردات (٥٠٢/١)، القاموس الفقهي (٣٥٧/١).

(٣٩) المحرر الوجيز (٤٣٨/٤)، الجواهر الحسان (٣٨٩/٤).

(٤٠) ينظر: لسان العرب (٣٥٧-٣٥٦/٤)، الكليات للكفوي (٥١٤/١).

(٤١) ينظر: لسان العرب (٣٨٩/١٣-٣٨٨)، تاج العروس (٤٠٨/٣٥).

(٤٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (٤٦٣/٢٠)، بحر العلوم (١٠٠/٣)، التحرير والتنوير (٣٠٧/٢٢)، وتفسير ابن عثيمين (٢٠٦).

(٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، ح ٥٠٢٥ (٢٣٦/٦)، ومسلم في صحيحه، باب فضل من يقوم بالقرآن، ح ٢٦٧ (٥٥٩/١).

(٤٤) ينظر: لسان العرب (٣١٠/١٤)، معجم مقاييس اللغة (٤٩٥/٢).

وعرفه الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) بأنه: «الطمع فيما يمكن حصوله، ويرادفه الأمل، ويستعمل في الإيجاب والنفي»^(٤٥).

والتجارة معناها التصرف في رأس المال طالبًا الربح^(٤٦).

وهي هنا استعارة لأعمالهم من تلاوة وصلاة وإنفاق.

ووجه الشبه مشابحة ترتيب الثواب على أعمالهم بترتيب الربح على التجارة^(٤٧).

والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب^(٤٨).

ومعنى قوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ أي: يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور^(٤٩).

وقيل: يرجون تجارة رابحة، وهي الجنة^(٥٠).

قال ابن عباس في قوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ يعني الجنة^(٥١).

قوله تعالى: ﴿لَّن تَبُورَ﴾

بور: أصل يدل على الفساد والهلاك. بور الشيء فسد وكسد، وسوق بائرة أي: كاسدة^(٥٢).

والمعنى: لن تكسد، ولن تفسد، ولن تهلك مطلقًا بالخسران أصلًا، بل هي من أجلّ

التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه

وعقابه^(٥٣).

و﴿لَّن تَبُورَ﴾ صفة للتجارة، جيء بها للدلالة على أنها ليست كسائر التجارات الدائرة

بين الربح والخسران^(٥٤).

(٤٥) الكليات للكفوي (١/٤٦٨).

(٤٦) روح البيان (٧/٣٤٥).

(٤٧) ينظر: محاسن التأويل (٨/١٦٨)، والتحرير والتنوير (٢٢/٣٠٧).

(٤٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦/٤٢٠).

(٤٩) جامع البيان في تأويل آي القرآن (٢٠/٤٦٣).

(٥٠) بحر العلوم (٣/١٠٠).

(٥١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١/٣٦٧).

(٥٢) ينظر: مقاييس اللغة (١/٣١٦)، لسان العرب (٤/٨٦).

(٥٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (٢٠/٤٦٣)، وإرشاد العقل السليم (٧/١٥٢).

(٥٤) إرشاد العقل السليم (٧/١٥٢).

قوله تعالى: ﴿لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾.

التوفية: من وفى، أي: تم، ومن قال: أوفى، فمعناه أوفاني حقه، أي: أتمه ولم ينقص منه شيئاً. ويقولون: أوفيتك الشيء إذا قضيته إياه وافيًا^(٥٥).

والتوفية جعل الشيء وافيًا، أي: تائمًا، لا نقيصة فيه ولا غبن^(٥٦).

قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾.

الفضل هو الزيادة، وهو ضد النقص، وهو بمعنى كثرة الثواب، في مقابلة القلة^(٥٧).

ومعنى الآية: أي: يزيدهم على الوفاء من فضله ما هو له أهل^(٥٨).

وقيل: الزيادة الشفاعة في الآخرة^(٥٩).

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): «ليوفيهم ثواب ما عملوه، ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر

لهم»^(٦٠).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

الغفور كثير المغفرة، وهي صيانة العبد عما استحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه. والغفر

يأتي بمعنى التغطية والستر، والله يغفر أي: يمحو الذنب ويستتره ويغطيه، ولا يبيديه، فلا يفضح

صاحبه الذي يتوب إليه^(٦١).

والشكور كثير الشكر، والشكر هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه.

فالعبد يشكر الله، أي: يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو النعمة، والله تعالى يشكر العبد،

أي: يثني عليه بقبول إحسانه الذي هو الطاعة^(٦٢).

ومعنى الآية أن الله يغفر الكثير من الذنوب، ويشكر اليسير من الطاعات.

(٥٥) ينظر: لسان العرب (٣٩٨/١٥)، مقاييس اللغة (١٢٩/٦).

(٥٦) التحرير والتنوير (٣٠٧/٢٢).

(٥٧) ينظر: المفردات للراغب (٣٨١/١)، والكليات للكفوي (٦٨٤/١-٦٨٣)، تاج العروس (١٧١/٣٠).

(٥٨) جامع البيان في تأويل آي القرآن (٤٦٣/٢٠).

(٥٩) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٥/١٤).

(٦٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٣/٦).

(٦١) ينظر: المفردات للراغب (٣٦٢/١)، والكليات للكفوي (٦٦٦/١)، تفسير أحمد حطية (٣٠٧/٤).

(٦٢) ينظر: المفردات للراغب (٢٦٥/١)، والكليات للكفوي (٥٣٥/١).

وقيل: يقبل القليل من العمل الخالص، ويُثيب عليه الجزيل من الثواب^(٦٣).

وقوله: ﴿إِنَّهُ وَعَفْوٌ شَكُورٌ﴾ هنا علة للتوفية والزيادة^(٦٤).

المعنى الإجمالي للآيتين^(٦٥):

إن الذين يقرؤون كتاب الله الذي أنزله على رسوله ﷺ، ويعملون بما فيه، فيمثلون بأوامره، ويتركون نواهيه، ويقىمون الصلاة على أحسن وجه، وينفقون مما رزقهم الله على سبيل الزكاة وغيرها، في جميع الأوقات، يرجون بتلك الأعمال تجارة لن تكسد، ولن تفسد، فهي من أجلّ التجارات وأعلها وأفضلها؛ ليوفيهم الله ثواب أعمالهم كاملة، ويزيدهم من فضله، إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غفور لذنوبهم، شكور لأعمالهم الحسنة، يغفر السيئات، ويقبل منهم القليل من الحسنات.



(٦٣) ينظر: تفسير السمعي (٣٥٧/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤٥/١٤)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٣/٦).

(٦٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤١٩/٤).

(٦٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٨٩)، والمختصر في تفسير القرآن الكريم لجماعة من المفسرين (٤٣٧).

المطلب الثاني: الهدايات الخاصة بالآيتين

- ١ - يطلق على هذه الآية: آية القراء العاملين العالمين^(٦٦).
- ٢ - تلاوة القرآن الكريم تشمل قراءته، والعمل بما فيه، واتباعه في أوامره ونواهيه وأخباره^(٦٧).
- ٣ - دراسة ألفاظ القرآن الكريم، وتتبع معانيه، واستخراجها يُعدُّ من تلاوة كتاب الله عزَّوجلَّ^(٦٨).
- ٤ - في الآية ما يشمل ثواب قراءة القرآن، ولو لم يصاحبها التدبر؛ فإن للتلاوة حظها من الثواب والتنوير بأنوار كلام الله عزَّوجلَّ^(٦٩).
- ٥ - مجيء الفعل ﴿يَتْلُونَ﴾ بصيغة المضارع، يعني المداومة على التلاوة والتدبر، واستمرار ذلك^(٧٠).
- ٦ - تعلم القرآن وتعليمه من تمام التلاوة^(٧١).
- ٧ - أداء حق الله تعالى من ذكر وعبادة، واستغراق ذلك لوقته كله يكون له القدر الأكبر من القرب من الله، ولهم العزة والولاية^(٧٢).
- ٨ - التلاوة المجردة عن التدبر والإيمان لن تثمر العمل^(٧٣).
- ٩ - القرآن العظيم هو أعظم نعمة أعطها الله لهذا الخلق الذي أنزل عليهم^(٧٤).
- ١٠ - في الآية حثٌّ على الإنفاق كيفما تهيأ له، فإن تهيأ سرًّا فهو أفضل، وإلا فعلائية، ولا يمنعه ظنه أن يكون رياءً^(٧٥).

(٦٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٤٥/١٤).

(٦٧) ينظر: زاد المسير (٥١٠/٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٣/٦)، تيسير الكريم الرحمن (٦٨٩/١).

(٦٨) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٨٩).

(٦٩) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠٨/٢٢).

(٧٠) ينظر: نظم الدرر (٢٢٣/٦)، إرشاد العقل السليم (١٥٢/٧)، روح المعاني (٣٦٥/١)، محاسن التأويل (١٦٨/٨).

(٧١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٣/٦)، تيسير الكريم الرحمن (٦٨٩).

(٧٢) ينظر: غرائب القرآن (٥١٦/٥)، لطائف الإشارات (٢٠٣/٣).

(٧٣) ينظر: روح البيان (٣٤٤/٧).

(٧٤) ينظر: العذب النмир (٧١/٢).

(٧٥) ينظر: فتح البيان (٢٤٦/١١).

- ١١ - في الآية حثٌ للمنفق على الصدقة في سبيل الله في عموم الأوقات والأحوال^(٧٦).
- ١٢ - الصلاة هي عماد الدين، وعلامة صدق الإسلام^(٧٧).
- ١٣ - التجارة مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ أَجْلِ وَأَعْلَى وَأَفْضَلِ التَّجَارَاتِ الَّتِي لَا يَزُولُ ثَوَابُهَا وَلَا يَنْقُصُ، وهذا يطمئن النفوس أن الأعمال لا تضيع عند الله^(٧٨).
- ١٤ - هذه الآية تدل على إخلاص المؤمنين بأعمالهم، وعدم مقصدهم بها من المقاصد والنيات الفاسدة شيئاً^(٧٩).
- ١٥ - وصف التجارة بقوله: ﴿لَنْ تَبُورَ﴾ دليل على أنها مضمونة الربح بخلاف التجارات الدنيوية المعرضة للربح والخسارة^(٨٠).
- ١٦ - رجاء المؤمنين من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو رجاء مؤكد ومحقق بحصول ما يرجونه^(٨١).
- ١٧ - في تقديم السر في الإنفاق إشارة إلى أنه أفضل؛ لانقطاع شائبة الرياء فيه^(٨٢).
- ١٨ - جزاء الله لعباده بالزيادة دلالة على سعة رحمته، فالثواب ليس مقصوراً على ما عملوه، بل يزيدهم من فضله^(٨٣).
- ١٩ - في الآية بشارة وطمأنينة للمؤمنين بأن عملهم وجهدهم محفوظ عند الله، ولن يضيع سدى^(٨٤).
- ٢٠ - استحضر النية في كل عمل يقوم به العبد طالباً الأجر من الله يساعد في الاستثمار والاستمرار في الأعمال وادخارها للآخرة^(٨٥).

(٧٦) ينظر: روح البيان (٣٤٤/٧).

(٧٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٨٩).

(٧٨) ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن (٤٦٣/٢٠)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٣/٦)، تيسير الكريم الرحمن (٦٨٩).

(٧٩) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٨٩).

(٨٠) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٥٢/٧).

(٨١) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٥٢/٧)، التحرير والتنوير (٣٠٧/٢٢).

(٨٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠٧/٢٢).

(٨٣) ينظر: معالم التنزيل (٤٢٠/٦).

(٨٤) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠٧/٢٢).

(٨٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٣/٦)، فتح القدير (٤٣٩/٤).

- ٢١ - المنفق ليس مانئاً على الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه إنما ينفق مما رزقه الله (٨٦).
- ٢٢ - من نعم الله عَزَّوَجَلَّ على المؤمن أن يمن بالإنفاق بعد أن من عليه بالرزق والعطاء (٨٧).
- ٢٣ - أن الرجاء ينبغي أن يكون في محله، بحيث يكون الإنسان قد عمل عملاً يرجو الثواب عليه، فالرجاء بدون عمل تمني لا ينفع العبد، فلا رجاء إلا بعمل (٨٨).
- ٢٤ - ينبغي للمؤمن أن يكون مخلصاً لله تعالى في عمله، القاصر والمتعدي، كالصلاة والصدقة (٨٩).
- ٢٥ - لام السببية في قوله: ﴿لِيُؤَقِّبَهُمْ﴾ لبيان أن عمل المؤمنين وعطاءهم في الدنيا رجاء الفضل من الله (٩٠).
- ٢٦ - الثواب في الآخرة لا ينقطع، فالإنسان يثاب في الدنيا ثواباً مستمراً إلى الآخرة؛ لأن الحسنات قد يرى الإنسان ثوابها في الدنيا، ويستمر الثواب في الآخرة (٩١).
- ٢٧ - وصف الله تعالى بالغفور والشكور ترغيب للمذنبين بالتوبة، وللمطيعين والعاملين بالزيادة في العمل الصالح (٩٢).
- ٢٨ - إقام الصلاة والإنفاق في وجوه البر برهان عملي على اتباع القرآن، والانتفاع بهديه (٩٣).
- ٢٩ - من كمال الإيمان أن يجمع العبد بين عمل الطاعات والخوف من عدم قبولها (٩٤).

(٨٦) ينظر: تفسير ابن عثيمين (٢٠٩).

(٨٧) ينظر: المصدر السابق (٢٠٩).

(٨٨) ينظر: المصدر السابق (٢٠٧).

(٨٩) ينظر: المصدر السابق (٢١٠).

(٩٠) ينظر: المصدر السابق (٢٠٧).

(٩١) ينظر: المصدر السابق (٢٠٨).

(٩٢) ينظر: أيسر التفاسير (٣٥٤/٤).

(٩٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/١٤)، روح البيان (٣٤٤/٧).

(٩٤) ينظر: روح المعاني (١٩٢/٢٢).

٣٠ - قبول الله لأعمال العبد مع مضاعفة الأجر على العمل القليل فيه تحفيز على الاستمرار في الطاعة^(٩٥).

٣١ - طلب الإنسان للثواب غاية عظيمة، فعمل الإنسان لأجل الأجر لا يُعدّ نقصاً^(٩٦).

٣٢ - في قوله: ﴿لِيُؤْفِيَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَيَزِيدَهُمْ﴾ دليل على ثبوت الأفعال الاختيارية لله عزَّوجلَّ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَعَالٍ لما يريد^(٩٧).

٣٣ - الثواب هنا مضمون من جهتين: العامل الذي يتعامل مع الله عزَّوجلَّ سوف يُوفى له العمل، ومن وجه أن الله سماه أجرًا، والأجر لا بد أن يُدفع لمن قام بالعمل^(٩٨).

ومما ظهر لي من الهدايات في هذه الآية، ولم أجد أحدًا صرح بها، والله أعلم:

١ - ينبغي للمسلم أن يسعى في استدامة علاقته مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن طريق التنوع في العبادات، حتى ولو كانت يسيرة دون توقف.

٢ - التوازن في الأمور السرية والعلنية مطلب في الأعمال الصالحة، فليس كل عمل صالح للنشر كما هو الحاصل في وسائل التواصل الآن، وأيضًا العكس ليس كل عمل يخفى إذا كان في إظهاره مصلحة.

٣ - يؤخذ من الآية أيضًا المجاهدة والمداومة في إصلاح النفس، وذلك بالعبادات الفردية، وخدمة الناس وقضاء حوائجهم، وهي من العبادات الجماعية التي تُعد خدمة لمجتمع.

٤ - الآية فيها تذكير بقيمة الصبر، فالمؤمن يعمل حتى ولو لم ير ثمار عمله، وذلك من قوله تعالى: ﴿يَرْجُونَ تَجْرَةً لَّن تَبُورَ﴾.

وفي الختام، فقد يظن الناظر في الآية وسياقها أن الخصال والأعمال الثلاثة الواردة في الآية منفصلة عن بعضها، ولا علاقة في اجتماعها مع بعضها البعض، ولكن اجتماعها في سياق واحد يؤكد ارتباطها ببعضها؛ حيث إنها تُسهم في بناء شخصية المؤمن الصادق، وتشكل منهجًا متكاملًا لحياته، فالقرآن هو أساس العلم، يعرف المؤمن من خلاله أمره الله ونهيه، ومقاصد الشريعة

(٩٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/١٤)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤٨٣/٦)، عدة الصابرين (٢٨٠/١).

(٩٦) ينظر: تفسير ابن عثيمين (٢١٤).

(٩٧) ينظر: المرجع السابق (٢١٦).

(٩٨) ينظر: المرجع السابق (٢١٤).

وأحكامها، والصلاة تطبيق عملي يهذب السلوك، ويبعد عن الفحشاء والمنكر، والإنفاق مطهر للنفس، ويمنح العطاء، وبهذا تتجلى آية القراء لتكون منهجًا متكاملًا تربويًا مبنياً على الانضباط والمجدية والنظام، وهي ركائز أساسية للعمل والإنتاج في الدنيا والفلاح والفوز في الآخرة.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد أن يسر الله بفضله وتوفيقه إتمام هذا البحث الذي كان بعنوان (آية القراء) توصلت إلى أهم النتائج:

١ - أول من لقب هذه الآية بآية القراء هو التابعي الجليل: مُطَرِّف بن عبد الله ابن الشَّخِير.

٢ - وردت بعض الروايات بأن الآية نزلت في حصين بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه. وقيل: في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٣ - المراد من تلاوة القرآن حسن قراءته، وتدبره، والعمل بما فيه، وامتناله.

٤ - مجيء الفعل ﴿يَتْلُونَ﴾ بصيغة المضارع، يعني المداومة على التلاوة والتدبر، واستمرار ذلك.

٥ - تتضمن الآية الحث على الإنفاق بكل الطرق وحسب المصلحة.

٦ - التجارات التي تكون مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَابِحَةٌ في كل الأحوال، لا خسارة فيها ولا ضياع.

٧ - قبول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للأعمال الصالحة ومضاعفة الأجر عليها أعظم دافع وحافز للعبد أن يزيد فيها ويثبت عليها.

٨ - في الآية بشارة وطمأنينة للمؤمنين بحفظ الله لأعمالهم، لا يضيع منها شيء.

٩ - يفيد وصف الله بهذين الاسمين الكريمين: ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، الترغيب للمذنب بالتوبة والمطيع بالزيادة.

وختاماً... فإن توصيات هذا البحث تنبثق من هداية آية القراء التي وضحت شرف التلاوة

والعمل بالقرآن، وبناء عليه توصي الدراسة بالاشتغال بكتاب الله تلاوةً وتفسيراً وتعليماً، والإقبال عليه، وضرورة توظيف وتفعيل الوسائل الحديثة لتيسير تدبر القرآن الكريم، كالخرائط الذهنية، والرسومات الشجرية، والبرامج التعليمية التي تبرز الخشوع في الصلاة، والتي لها الأثر في ترسيخ التدبر، وتطبيق ذلك في حياة المؤمن الحق.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (م.ح)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم؛ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛ أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٤. بحر العلوم؛ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، (د.ت).
٥. البحر المحيط؛ محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠١م.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس؛ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٧. التحرير والتنوير؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور، (م.ح)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٨. تفسير ابن عثيمين (تفسير القرآن الكريم)؛ محمد بن صالح العثيمين، (م.ح)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٩. تفسير الثوري؛ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
١٠. تفسير الشيخ أحمد حطّبة؛ أحمد حطّبة، (م.ح)، موقع الشبكة الإسلامية، (د.ت).
١١. تفسير القرآن العظيم؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٢. تفسير القرآن؛ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، (م.ح)، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- ١٣ . تفسير المراغي؛ أحمد بن مصطفى المراغي، (م.ح)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٤٦ م.
- ١٤ . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج؛ وهبة بن مصطفى الزحيلي، (م.ح)، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٧ م.
- ١٥ . تفسير مقاتل بن سليمان؛ أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
- ١٦ . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس؛ الفيروز آبادي (جامعاً)، (م.ح)، دار الكتب العلمية - لبنان، (د.ت).
- ١٧ . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.
- ١٨ . جامع البيان في تأويل آي القرآن؛ محمد بن جرير الطبري، (م.ح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.
- ١٩ . الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)؛ محمد بن إسماعيل البخاري، (م.ح)، دار الشعب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.
- ٢٠ . الجامع الكبير (سنن الترمذي)؛ محمد بن عيسى الترمذي، (م.ح)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
- ٢١ . الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ محمد بن أحمد القرطبي، (م.ح)، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤ م.
- ٢٢ . جواهر الحسان في تفسير القرآن؛ عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- ٢٣ . الدر المنثور؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، (د.ت).
- ٢٤ . روح البيان؛ إسماعيل حقي الخلوئي، (م.ح)، دار الفكر - بيروت، (د.ت).
- ٢٥ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم؛ أبو الفضل محمود الألوسي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت).

٢٦. زاد المسير في علم التفسير؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (م.ح)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.
٢٧. السراج المنير؛ شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، (م.ح)، مطبعة بولاق - القاهرة، ١٨٦٨م.
٢٨. الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعطلة؛ محمد بن أبي بكر ابن القيم، (م.ح)، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢٩. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين؛ محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت).
٣٠. العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير؛ محمد الأمين الشنقيطي، (م.ح)، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
٣١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان؛ نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٣٢. فتح البيان في مقاصد القرآن؛ محمد صديق خان القنوجي، (م.ح)، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٢م.
٣٣. فتح القدير؛ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (م.ح)، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٣٤. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً؛ سعدى أبو حبيب، (م.ح)، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
٣٥. الكليات (معجم في المصطلحات)؛ أيوب بن موسى الكفوي، (م.ح)، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ت).
٣٦. لباب النقول في أسباب النزول؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت).
٣٧. لسان العرب؛ محمد بن مكرم بن منظور، (م.ح)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

- ٣٨ . لطائف الإشارات؛ عبد الكريم بن هوازن القشيري، (م.ح)، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- ٣٩ . مجموع الفتاوى؛ تقي الدين أحمد بن تيمية، (م.ح)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥ م.
- ٤٠ . محاسن التأويل؛ محمد جمال الدين القاسمي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- ٤١ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ عبد الحق بن عطية الأندلسي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- ٤٢ . المختصر في تفسير القرآن الكريم؛ جماعة من علماء التفسير، (م.ح)، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٧ م.
- ٤٣ . معالم التنزيل في تفسير القرآن؛ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (م.ح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
- ٤٤ . معجم مقاييس اللغة؛ أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، (م.ح)، دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- ٤٥ . مفتاح دار السعادة؛ محمد بن أبي بكر ابن القيم، (م.ح)، دار عالم الفوائد، (د.ت).
- ٤٦ . المفردات في غريب القرآن؛ الراغب الأصفهاني، (م.ح)، دار المعرفة - لبنان، (د.ت).
- ٤٧ . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور؛ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٥ م.



Romanized - APA 7th Edition

1. **Al-Alusi, Abu al-Fadl Mahmud ibn Abd Allah.** (n.d.). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani* [Spirit of Meanings in the Exegesis of the Great Qur'an]. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
2. **Al-Andalusi, Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Atiyya.** (2001). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-* [The Concise Record in the Interpretation of the Mighty Book]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
3. **Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf.** (2001). *Al-Bahr al-Muhit* [The Ocean Environment]. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
4. **Al-Asfihani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad al-Raghib.** (n.d.). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an* [Vocabulary in the Strange of the Qur'an]. Dar al-Ma'rifa.
5. **Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud.** (1999). *Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an* [Landmarks of Revelation in the Exegesis of the Qur'an]. (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
6. **Al-Baydawi, Abu Sa'id Nasir al-Din Abd Allah ibn Umar.** (1997). *Anwar al-Tanzil wa-Asrar al-Ta'wil* [The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation]. (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
7. **Al-Biqa'i, Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim ibn Umar.** (1995). *Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar* [The Arrangement of Pearls in the Correspondence of Verses and Chapters]. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
8. **Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail.** (1987). *Al-Jami' al-Sahih al-Mukhtasar* [The Concise Authentic Collection]. (1st ed.). Dar al-Sha'b.
9. **Al-Hutayba, Ahmad ibn al-Tayyib.** (n.d.). *Tafsir al-Shaykh Ahmad Hutayba* [Exegesis of Sheikh Ahmad Hutayba]. Islamweb.
10. **Al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim.** (1987). *Al-Sawa'iq al-Mursala fi al-Radd 'ala al-Jahmiyya wa al-Mu'attila* [The Dispatched Thunderbolts in Response to the Jahmiyya and the Nullifiers]. (1st ed.). Dar al-Asima.
11. **Al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim.** (n.d.). *Iddat al-Sabirin wa-Dhakhirat al-Shakirin* [The Provision of the Patient and the Treasure of the Thankful]. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
12. **Al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim.** (n.d.). *Miftah Dar al-Sa'ada wa-Manshur Wilayat al-Ilm wa al-Irada* [Key to the Abode of Happiness]. Dar Alam al-Fawa'id.
13. **Al-Kafawi, Ayyub ibn Musa al-Husayni.** (n.d.). *Al-Kulliyat: Mu'jam fi al-Mustalahat wa al-Furuq al-Lughawiyya* [The Totalities: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences]. Mu'assasat al-Risala.
14. **Al-Khalwati, Ismail Haqqi.** (n.d.). *Ruh al-Bayan* [Spirit of Clarification]. Dar al-Fikr.

15. **Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa.** (1946). *Tafsir al-Maraghi* [Exegesis of al-Maraghi]. (1st ed.). Mustafa al-Babi al-Halabi.
16. **Al-Naysaburi, Nizam al-Din al-Hasan ibn Muhammad.** (1995). *Ghara'ib al-Qur'an wa-Ragha'ib al-Furqan* [Wonders of the Qur'an and Desires of the Criterion]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
17. **Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Sa'id.** (1997). *Mahasin al-Ta'wil* [The Beauties of Interpretation]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
18. **Al-Qurtubi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad.** (1964). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an* [The Collector of Quranic Rulings]. (2nd ed.). Dar al-Kutub al-Misriyya.
19. **Al-Qushayri, Abd al-Karim ibn Hawazin.** (n.d.). *Lata'if al-Isharat* [The Subtleties of the Signs]. (3rd ed.). Al-Hay'a al-Misriyya al-Amma lil-Kitab.
20. **Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir.** (2000). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan* [Facilitation of the Generous and Merciful in the Interpretation of the Words of the Bestower]. (1st ed.). Mu'assasat al-Risala.
21. **Al-Samarqandi, Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad.** (n.d.). *Bahr al-Ulum* [The Ocean of Sciences]. Dar al-Fikr.
22. **Al-Sarbini, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Khatib.** (1868). *Al-Siraj al-Munir* [The Illuminating Lamp]. Matba'at Bulaq.
23. **Al-Shanqiti, Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar.** (2005). *Al-Adhb al-Namir min Majalis al-Shanqiti fi al-Tafsir* [The Pure Sweet Water from the Assemblies of al-Shanqiti in Exegesis]. (2nd ed.). Dar Alam al-Fawa'id.
24. **Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr.** (1974). *Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an* [Perfection in the Sciences of the Qur'an]. (1st ed.). Al-Hay'a al-Misriyya al-Amma lil-Kitab.
25. **Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr.** (n.d.). *Al-Durr al-Manthur* [The Scattered Pearls]. Dar al-Fikr.
26. **Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr.** (n.d.). *Lubab al-Nuqul fi Asbab al-Nuzul* [The Essence of Transmissions Regarding the Reasons for Revelation]. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
27. **Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir.** (2000). *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an* [The Collection of Clarity on the Interpretation of the Qur'an]. (1st ed.). Mu'assasat al-Risala.
28. **Al-Thaalibi, Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad.** (1997). *Al-Jawahir al-Hissan fi Tafsir al-Qur'an* [The Fine Jewels in the Exegesis of the Qur'an]. (1st ed.). Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

29. **Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa ibn Sawra.** (1998). *Al-Jami' al-Kabir: Sunan al-Tirmidhi* [The Great Collector: Sunan al-Tirmidhi]. Dar al-Gharb al-Islami.
30. **Al-Uthaymin, Muhammad ibn Salih.** (2015). *Tafsir al-Qur'an al-Karim* [Exegesis of the Noble Qur'an]. (1st ed.). Mu'assasat al-Shaykh Muhammad ibn Salih al-Uthaymin al-Khayriyya.
31. **Al-Zuhayli, Wahba ibn Mustafa.** (1997). *Al-Tafsir al-Munir fi al-Aqida wa al-Shari'a wa al-Manhaj* [The Illuminating Exegesis in Creed, Law, and Method]. (2nd ed.). Dar al-Fikr al-Mu'asir.
32. **Abu Habib, Sa'di.** (1988). *Al-Qamus al-Fiqhi: Lughatan wa-Istilahan* [The Jurisprudential Dictionary: Linguistically and Technically]. (2nd ed.). Dar al-Fikr.
33. **Abu al-Sa'ud, Muhammad ibn Muhammad al-Imadi.** (n.d.). *Irshad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim* [Guidance of the Sound Mind to the Advantages of the Noble Book]. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
34. **Bin Ashur, Muhammad al-Tahir.** (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir* [The Verification and Enlightenment]. Al-Dar al-Tunisiyya lil-Nashr.
35. **Center for Quranic Studies (Tafsir Center).** (2017). *Al-Mukhtasar fi Tafsir al-Qur'an al-Karim* [The Concise Manual in the Exegesis of the Noble Qur'an]. (4th ed.). Tafsir Center for Quranic Studies.
36. **Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman ibn Ali.** (1984). *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir* [Provision of the Path in the Science of Exegesis]. (3rd ed.). Al-Maktab al-Islami.
37. **Ibn al-Qanuji, Muhammad Siddiq Khan.** (1992). *Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an* [The Opening of Clarity in the Objectives of the Qur'an]. Al-Maktaba al-Asriyya.
38. **Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariyya al-Razi.** (1979). *Mu'jam Maqayis al-Lugha* [Dictionary of Language Measures]. Dar al-Fikr.
39. **Ibn Jazi al-Kalbi, Muhammad ibn Ahmad.** (1995). *Al-Tashil li-Ulum al-Tanzil* [The Facilitation for the Sciences of Revelation]. (1st ed.). Sharikat Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam.
40. **Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar.** (1998). *Tafsir al-Qur'an al-Azim* [Interpretation of the Great Qur'an]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
41. **Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukram.** (1994). *Lisan al-Arab* [The Tongue of the Arabs]. (3rd ed.). Dar Sadir.
42. **Ibn Taymiyya, Taqi al-Din Ahmad ibn Abd al-Halim.** (1995). *Majmu' al-Fatawa* [The Collection of Fatwas]. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.

43. **Muqatil ibn Sulayman al-Balkhi.** (2003). *Tafsir Muqatil ibn Sulayman* [Interpretation of Muqatil ibn Sulayman]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
44. **Al-Sabt, Khalid ibn Uthman (Comp.).** (2005). *Al-Adhb al-Namir min Majalis al-Shanqiti fi al-Tafsir.* (2nd ed.). Dar Alam al-Fawa'id.
45. **Al-Sam'ani, Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad.** (1997). *Tafsir al-Qur'an* [Interpretation of the Qur'an]. (1st ed.). Dar al-Watan.
46. **Al-Thawri, Sufyan ibn Sa'id.** (1983). *Tafsir al-Thawri* [Exegesis of al-Thawri]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
47. **Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad al-Murtada.** (1994). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus* [The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary]. (1st ed.). Dar al-Fikr.

